فاطمة بن محمود

أرض بلا سماء

شعر

2025

دار الثقافية
للطباعة والنشر والتوزيع

أرض بلا سمـاء

شعر

فاطمة بن محمود

* العنوان : أرض بلا سماء
* النوع الأدبي : شعر
* المؤلف: فاطمة بن محمود
* جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة
* لوحة الغلاف: هدية من الفنان التشكيلي التونسي الطاهر عويدة
* تصميم الغلاف: سارة

ر.د.م.ك : **ISBN : 978 - 9938 - 10 - 446 - 2**

الإهداء

إلى أمي،

القصيدة التي تُعاش و لا تُكتب.

* * *

ثقب في سترة النجاة

– قصائد مستوحاة من البرنامج الوثائقي "من أجل الحياة" الذي كان يقدمه بير غيلرز في قناة ناشيونال جيوغرافيك يعرض فيه طرق النجاة من حياة البَرية.

بِركة الحياة

الرجل الذي
تحدّث عنه بير غريلز
الرجل الذي سقط في بِركة وحل
تخبّط حتى استنفد قواه
صرخ حتى ذاب صداه،
الرجل الذي تحوّل إلى وليمة للحشرات
تقتات من وجهه
من أنفاسه
من رؤاه،
الرجل الذي تحدث عنه بير غريلز
كان قلبي الذي..
سقط في بركة الحياة.

الصعود للحياة

قالت أمي
وُلدت في قاع ليلة باردة جدا
لذلك إلى الآن
أحاول الصعود لأطلّ على الحياة،
أبحث عن الدفء داخل القصيدة
أتحسّس الحرارة في عناق الأشجار
و أتذكر الأوهام..
لأتمكّن من.. النجاة.

أن ننسى

عندما وصلت إلى قمة الجبل
عزمت – و هذا ما صعدت لأجله –
أن أجعل قلبي مكان الراية التي
تشير إلى أني قطعتُ
في ظروف سيئة جدا
8175 مترا
غير أني و يا لهول ما اكتشفت
لقد نسيتُ قلبي في
سفح الجبل
قريبا ..
من جُحر الأفاعي!

أقتفي الأثر

في الغابة المطيرة

بلا دليل،

وحده الجدول الصغير

يقودني..

إلى بيتي!

لستُ وحيدة

في الغابة المطيرة

سقطتُ،

لدغة واحدة

تشير إلى أني لم أكن وحدي

في الحفرة.

إشارة حياة

في الغابة المطيرة
تهتُ،
فشلت كل محاولاتي للنجاة.
فجأة،
سمعت أزيز طائرة هليكوبتر:
– يجب أن أحرق شيئا
يدلّهم عليّ،
يجب أن يتصاعد الدخان
يقودهم إليّ.

كان الدخان كثيفا..
ينبعث من قلبي المحترق!

حب على وجه الخطأ

سأسمّيك أَسَد الجبال
الجميل
والقوي
والساحر
والمثير
و الشجاع
و العنيد
و العنيف
والحاد
والموجع
والرهيب
والمتوحّش..
أسد الجبال الذي..
يلدغ مثل أفعى سامّة
ولا يعرف الحب !

في غفلة من الجميع

أمام مشهد نادر
لا يتكرّر
كان بير غريلز مشدودا
مع المخرج
مع طاقم التصوير
مع فريق المسعفين
مع حشد من المتابعين، أمام التلفزيون :
يصل صوت عِظامها تتهشم
تحت أنيابه الحادة.
وَحدي كنت مشدودة إلى..
زهرة قرب ساق الأسد
عليها فراشة صغيرة
بحجم كلمة « حب »
تتشمّس بهدوء !

من أجل البقاء

في جزيرة منعزلة
أجهد ذاكرتي لأستعيد
نصائح بير غريلز
حتى أحافظ على البقاء
و أتذكر كيف أنبتُ النّار
في كومة الذكريات،
أدُسّ صنّارة في نهر الأشواق
أقتنص قصيدة
تكون وليمتي الفاخرة،
في جزيرة منعزلة
أتذكّر جيدا
نصائح بير غريلز
حتى أتفاداها تماما
و لا أعود للمدينة.

بعيدا جدا

في جبال الروكي
كان بير غريلز
يأكل الحشرات ليضمن البقاء
وكنتُ بعيدة جدا عن الكاميرا
أتضوّر من شدّة الجُوع
أكاد أنهار و أفقد وعيي
لن آكل أصدقائي الأوغاد
الذين ينخرون قلبي..!

أربع فرضيات للحياة

1
لُعْبَة الشَجرة

الشجرة التي . .

سَقطت في النهر

أغصانها المتشابكة تطلّ

من سطح الماء

أصبحت اليد التي . .

تنتشل كل شخص

تجرفه المِياه .

2
لُعْبة النهر

النهر الذي ألْهَم الشعراء
و سقى ثوراتهم طويلا
النهر الذي..
تستّر على عناق العُشاق
و برّد شهوات الصبايا
و لاعب الأطفال كثيرا
هذا النهر الذي..
مَلَّ دَور الوديع
عنّ له مرّة
أن يرفض روتين حياته
كرهه الجميع،
ألقموه الشتائم
كأنه كلب بلا أهل.
لا يفهم النهر
لماذا استكثروا عليه
أن يغضب مرة واحدة ؟

3
لُعْبة الكلب

كَلبٌ بلا أهل
كلما اقترب من طفل
ألْقَمه الأطفال الحِجارة
والكلمات القذرة،
كلما تشمّم ساق امرأة
رَكله الرِجال بشدة
و لاحقوه بالهراوات الغليظة،
كَلبٌ بلا أهل
تواسيه ريح مهملة
تداعب ظهره
حتى أن وبره تماوج قليلا
فالتصق بالأرض
ينبح وحيدا من شدة الحنين
كلب بلا أهل،
قلبي..
الذي أهمله الأصدقاء.

4
لُعْبة الرِّيح

رِيحٌ مُهملة،
تتمشّى بهدوء كل مساء
و أحيانا تُباغتها المطر
تُحلّق مع العصافير
تقود النحل إلى اللذة الساحرة،
رِيحٌ مهملة
بمكر بريء يَعِنُّ لها
أن تغيض العشاق
تداعب شعور الصبايا
تلامس خدودهن
ترفع قليلا

فساتينهن القصيرة

و تفر إلى جهة غامضة،

ريح مهملة

من أرقى صفاتها

حرة

شفافة

عنيدة

ناعمة

و بلا ذاكرة،

كم أشتهي أن أكون ريحًا مُهملة.

الرغبة في ارتكاب الذنوب

قصة حب حقيقية

منذ أن تعارفنا
أحبُ كثيرا أن نتمشَّى معًا
نجلس في فناء مقهى
يتجاهل نظراتي إلى رجل وحيد
ويغفر بسرعة جموح خيالي،
يحضنني في ضوء النهار
و لا يهتم بأحد.

كلما مرّت بنا غيمة
أو دخلنا ظل جدار
يختفي تماما
ثم يعود مسرعا
و يُقبّل وجهي
أحب لعبة الغميضة التي
لا يتقنها سواه
و تضحكني.

عندما أدخل بيتي
ينتظرني خارجه
مثل «بودي قارد» وفيّ
و حين أدخل المسرح
لأقرأ الشعر – مثل الآن –
ينتظرني في الخارج
دون ملل.

لا ينزعج إن تأخرت
لا يلومني إن ثرثرت
لا يحاسبني إن تناسيته أصلا
ينتظرني بصبر جميل،
كلما أطلُ عليه
بلهفة يحضنني
في ضوء النهار
و أمام الملأ . !

منذ أن تعارفنا
قصة حب تجمعنا
أنا . .و ظلي .

عندما تباغتنا المطر

المطر التي تباغت الأرض

فينتشي الفلاح،

المطر التي تباغت الفلاح

فتضحك منه العصافير التي

حسبته فزاعة،

المطر التي تباغت العصافير

فيغضب الأطفال الذين

أخفوا الفخاخ تحت الأشجار،

المطر التي تباغت الفخاخ

فتنطبق على..

قلبي!

الفرصة التي أهدرتها

مُتكيء على عمود كهرباء

ينتظرني،

يَده في جيبه

و يصفّر لي،

تلك طريقته لينادِيني

لم أعره انتباهاً

لم أقترب منه

و مضيتُ..

كان الحظ...

و ندمتُ كثيراً.

حُب من طرف واحد

أصرخ في وجهكِ

دائما،

أمدّ لساني مستهزئة

و ألعنكِ،

أرمي عليك الكلمات القَذِرة

والهراوات،

فَضّة جدا معكِ

و لا أدري لماذا ؟

تلك طريقتي لأقول :

– كم أحبكِ

أيتها الحياة.

هواء غير نقيّ

لا أدخن،

و أحتفظ بمنفضة جميلة..

على طاولتي،

أحملها معي إلى المطبخ،

إلى الصالون،

إلى الحديقة،

إلى غرفة النوم،

أحتاج المنفضة دائما

أُلقي فيها

أحلامي التي تنطفئ

الواحدة تلو الأخرى...!

بعد الموت بقليل

حين أموت

ستشرق الشمس مثل عادتها

و تواصل الحياةُ حياتها كما كانت

تماما...

لا أحد سيشير إلى غيابي

سوى ظلي اليتيم

و قصائد لم تكتمل.

مثل القلق

أوراق الشجرة التي . .

تهاوت

على الأرض،

كانت تُحب

أن تتحول إلى عصافير،

والعصافير التي . .

حَطّتْ على

أغصان الشجرة

كانت تحب أن تتحول إلى . .

أوراق الشجرة،

هكذا أنا – مثل القلق –

لا أستقر على حالٍ.

كل الشهور جانفي

في الثلج

أمشي بصعوبة،

تغرق رجلاي حتى الركبتين

يغوص قلبي عميقا

من شدة البرد،

ما أصعب أن أمشي

في قلبك

و لا أصل !

لا شيء ثمين في البيت

نافذة وحيدة

أحب النافذة الوحيدة
في غرفتي،
منها تطلّ عليّ الشمس
ويدخل دون إذن مني
النهار،
يأتي ضجيج الشارع
و مواء القطط المتشابك،
أحب النافذة الوحيدة
و أغلقها دائما
كلما أردت أن..
أفتح قلبي.

لكل المهمات

في بيتنا طاولة
نضع عليها الصحون عند الأكل،
نملأها بالكتب والكراسات
ليعدّ أطفالي دروسهم.

في بيتنا طاولة،
عندما يأتي ضيوف
نبسط عليها لحافا نظيفا،
في وسطها تماما
نضع مزهرية.

في بيتنا طاولة،
كلما عدنا منهكين من السوق
نكدّس عليها أكياس المشتريات،
أحيانا يصعد عليها أطفالي
ليطلوا على الجيران،
و دائما يصعد عليها زوجي
ليغيّر فانوس محترق.

لا أحد ينتبه إني تحولت في بيتنا
إلى.. طاولة.

بلا قيمة

أشياء عديدة
لا نحتاجها في البيت
مفتاح بلا قفل
في قاع مزهرية،
زر يتيم في درج منسي
تذكرة حافلة بلا تاريخ،
بطارية فاسدة
دواء غير صالح للاستعمال،
أشياء عديدة نحتفظ بها
و نتركها مهملة تماما
مثلي أنا
في هذا البيت.

الطبق المكسور

الطبق المكسور
دون اهتمام
ينفض فيه زوجي
رماد سجائره،
يلقي فيه مناديل ورقية
ملطخة بالمرق
و ما علق بين أسنانه
من طعام.

= =

طبق مكسور

تخجل ابنتي من جروحه

تضعه قرب سلة المهملات،

ليظل المطبخ أجمل.

= =

طبق مكسور

برعونة معلنة

يحوله طفلي الصغير

إلى كرة،

و يتدرب على

تسديد الأهداف الخاسرة.

==

لا أحد في البيت
يهتم لأمر طبق مكسور ،
وحدي أعلم،
كل الخدوش التي
أصابته
أتذكر جيدا
الكلمات الثقيلة التي
سقطت على قلبي
فتحول إلى . .
طبق مكسور!

بيت مرتّب

بيتي مرتبا كما أحب

الصالون مبتسم

من فرط النظافة

طاولة الأكل و المزهرية الجميلة،

الصحون و الأطباق و الفناجين

تلمع مثل عيون الأطفال

في يوم العيد .

أنفق أكداس من الطاقة كل يوم

ليكون بيتي مرتبا

كما أحب

و يليق بضيوف نستقبلهم

فرحين،

فجأة

اندفع أطفالي

و الأهل

و الجيران

و عابرون في الطريق،

دخلوا جميعا إلى بيتي

بفوضى عارمة و ذهول،

كنتُ وسط الصالون

واضحة و باردة مثل اليقين،

ممددة كما يليق بجثة

تحب أن يكون بيتها مرتبا

ليليق بكل هؤلاء المعزّين..!

الخيبة من زاوية أخرى

يحتاج أطفالي أشياء
على امتداد النهار
أوفرها بهمّة و نشاط،
قهوة دافئة
أغمّس فيها ابتسامتي،
طعام شهيّ مثل الأحلام
قلب فسيح يسع فوضاهم.
لا تنتهي طلباتهم..
و ليست تلك المشكلة،
ما يغيضني أنهم حولوني
إلى آلة..
لا تتوقف عن العمل.

الحصّالة

في بيتي حصّالة
يلقي فيها أطفالي
ابتسامات صغيرة
و يتضاحكون،
زوجي يرمي فيها بانتظام
الكلمات الجارحة،
و أحيانا يسدّ فم الحصّالة
بقطعة من اللامبالاة،
غصّت الحصالة بما فيها
كان يجب أن نكسرها
ليذهب أطفالي إلى مدينة الملاهي
و يستمتع زوجي بوقته كما يريد،
لم يتطلب الأمر كثيرا من الجهد
ليتكسّر قلبي،
و تتناثر قطع الحصّالة
على الأرض !

باب قديم

الباب الخشبي القديم
الذي دُقت في عظامه المسامير
و نخره السوس،
هذا الباب الذي
يُطرق بلكمات قوية من الزوج
و ركلات عنيفة من
أطفالي المسرعين،
يرتطم بقوة بالجدار
كلما عنّ لأحدهم أن يطرد
كلب الجيران.
أنا باب البيت القديم
الذي يهمله الجميع،
و لا يخطر ببال أحدهم أنه
يمكن أن يُفتح
بابتسامة صغيرة.

من دلّهم عليّ ؟

مع سبق الإصرار

فجأة استيقظتُ،

وجدتني قد كبرت.

متى حدث ذلك؟

مَن سرق أمواج البحر

من غرفتي؟

من سَلَّ الليل والنجوم من وحدتي؟

كنتُ كابتسامة الفقراء،

كخطى الأطفال،

كرفرفة جناحي عصفور يَهُمُّ بأن يطير.

مَن تسلل – بهدوء شديد – إلى دمي

هشّم قلبي مرة واحدة وإلى الأبد؟

طردا للوحشة

في مساء بارد
تحمل الغريبة رفشا
تزيل عشب نما
حول بيتها الصغير
تضرب الأرض بعنف
تنتقم من المسافة الطويلة
التي تؤجج فيها الحنين،
تضرب بالمجرفة ظلها اللاصق فيها
وتلعن بدارجة تونسية بذيئة
العشب الحزين.

أبعد من الخوف

الحزن
الساكن في شوارع البلاد،
يرافقني في بيتي (أيضا)
يتكوّم على طاولة المطبخ
مثل قط أليف،
يحدث أن يتمدّد في الممر
و يسدّ عليّ الباب
فلا أفتحه .

كلما تسلل الليل

إلى بيتي

يخافه الحزن و يختفي،

أبحث عنه جيدا

في أرجاء وحدتي،

و لا أجده.

فجأة..

– كمن داهمه زلزالا –

أضرب يدي على صدري

و أبكي،

لقد اختبأ الحزن عميقا..

في.. قلبي.

بعد فوات الأوان

بعد أن عضعضنا الكلب الأسود [1]

و نهشنا الندم،

بعد أن تلاشينا

و تحولنا إلى فكرة

بلا معنى،

بعد أن مر العمر سريعا

و نحن نعدو خلف أحلامنا

الهاربة

و لا نصل،

1) الكلب الأسود: وصف يستعمل للإشارة إلى الاكتئاب

بعد أن أُسدل الستار

على مسرحية فاشلة،

وحملقت البطلة المهزومة

في الكراسي الخالية،

بعد أن لملمنا حطام أيامنا

الحزينة

لتكون حطب عشاءنا الأخير

تأتي الحياة..

تأتي الحياة.. متأخرة جدا.

بنصف عين

لم يخذلني الأصدقاء
عندما عادوا من منتصف الطريق،
لم يخذلني الحظ
عندما تسمّر
أمام بيتي
و تمسّك بالباب
لم تفلح كل المحاولات لجرّه
إلى الداخل.
لم يخذلني أحد،
مثل الموت
ينظر لي بنصف عين
و لا يبالي!

وصلتُ متأخرة

علمتني الحياة خدعة صغيرة
أن أبتسم إلى عين الكاميرا،
لذلك تضجّ صوري بالسعادة
و لو يدقق أحدكم النظر
سيستمع إلى قهقهتي الحزينة
التي ثبّتها الفلاش
فبدت معلّقة مثل تميمة
على باب قديم،
و لا يصدقها أحد .

=

علمني الموت كذبة صادقة
أن أتظاهر بالحياة !

=

علمني الشعر أن لا أكذب،

حتى أنه لفرط الصدق

لا يصدقني أحد.

=

علمني الحب،

أن أعيش بلا ذاكرة.

=

علمتني السعادة

أن أمسح بكف مرتبكة

الدموع التي تنفجر مني

كلما ضحكت.

=

علمتني الصداقة

عفوا..

لم تعلمني شيئا،

فقط جعلتني بلا أصابع

من فرط... الندم.!

كدمات في الذاكرة

الفتى الأفريقي
جاء من بعيد
مجهدا يجرّ سنواته العشرين،
قضى يومه
في ترتيب حديقة العجوز الثري،
تحصل في آخر النهار على
خمس دنانير فقط.
هذا الفتى الافريقي الحزين
أوفر حظا مني،
أنفقت حياتي
من أجل ترتيب حدائق الآخرين،
في آخر العمر
تحصلت على كدمات في ذاكرتي
و قصائد حزينة
تتحدث عن الأرق الذي
يسهر معي كل ليلة.

سر الكلمة

كلمة صغيرة
بحجم حصاة،
يكفي أن ترميها
وسط هذه البحيرة التي
أسميها حياتي،
كلمة واحدة
تجعلني أقفز في الهواء
ضاحكة
و أتدحرج مثل كرة
في منحدر،
كلمة صغيرة
كلما نطقتها غابت
كلما كتبتها ذابت،
كلمة صغيرة تشبه «أحبك»
تأخذني بعيدا
و لا أعرف كيف أعود!

أرجم العالم بالكلمات

كنتُ أسمي الأحلام

بأناقة بالغة
انتقيتُ إسما
لولدنا القادم،
في غفلة مني
أخذتَ الاسم
و سميتَ به ولدكَ
من امرأة أخرى،
حزنتُ..
ثم أصبح الأمر مألوفا.
من أكداس الكلمات
أسماء كثيرة انتقيتها بعناية
لأطفالي القادمين
أصبحوا أولادا لنساء أخريات
النساء اللواتي تسعدهن تلك الأسماء
يقلن ضاحكات
أنني أتقن تسمية.. الأحلام.

في المقهى الصغير

يمر الوقت سريعا
كلما التقينا،
يمر الوقت سريعا
كلما جلستُ
على حافة البِركة،
و مددت إصبعي أداعب القمر
يمر الوقت سريعا
كلما قرأت رواية « الجميلات النائمات »
لكاواباتا
يمر الوقت سريعا
كلما جلستُ في المقهى الصغير
الذي يغصّ بمواعيدنا
يمر الوقت سريعا
في ساعتي المعطّبة !

يتأخر عيد الميلاد عن موعده

في عيد ميلادي

أفتح كراس قديم،

أتأمل القائمة الطويلة للأحلام

تبدو مرتبة بدقة

لم ينقص منها شيئا،

أضيف حلما آخر

و أذهب للنوم

كأني مطمئنة،

لا أحد يعلم

نفس الحلم أكتبه كل سنة.

أحب، لا أحب..

أحب الصباح،

لا أحب لونه الأبيض

يلفني مثل حقيقة حزينة

في حفرة،

و لا أعود.

=

أحب الموسيقى،

لا أحب صوت الكمنجة

تعزف بمهارة فائقة كل هذا الألم.

=

أحب الريح،

لا أحب صوتها الذي يدمدم..

مثل الندم.

=

أحب نافذة بيتي،

لا أحب خشبها الذي

قُدّ من ضلوع الأشجار.

=

أحب البحر،

لا أحب أمواجه التي تكسّر

أحلام الصيادين.

=

أحب أن نفترق،

لا أحب كفي تلوّح لك من بعيد

و لا تلتفت.

كمين للنجاة

لا يعنيني
إذا حملتَ صخرة سيزيف
و لم تتعب،
لا يعنيني أبدا
إذا دخلت هذا الدغل الذي
أسميه الحياة
و رقصتَ مع الذئاب و الثعابين
و خبأتَ أسماك القرش
في كُمّك.
سأعتبرك بطلي الخارق
فقط:
إذا دخلت الحب
و نجوت
و إذا جربتَ الصداقة
و لم.. تندم!

ما تحتاجه المرأة

1

لا تحتاج المرأة باقة ورد

لا تحتاج قهوة وقصائد

أحتاج فقط:

كفّ دافئة

تحضن قلبي

و تأخذه بعيدا

عن.. بركة الندم.

2

كانوا يحسبونني امرأة عميقة

لذلك تركوني

أهوي بعيدا،

و لم ينتبهوا إلى قلبي

تركتَه ينتفض على السطح،

ينتظر يدا

تنتشلني من . . الغرق.

بعيدا عن الطريق

للحذف

قريبا من خط النهاية

كنتُ ألهث،

قطعت مسافة طويلة جدا

أنفاسي متقطعة

وكدت أطأ خط الوصول،

فتحت ذراعيّ لأحضن أول المهنئين

أطلق صرخة في وجهي:

– هذا مسار للكلاب الضالة!

على حين غفلة

الساعات

التي نحملها في معاصمنا،

تلك الساعات الجميلة

المدوّرة

و المربعة

و المستطيلة

تلك الساعات الفاخرة التي

نتباهى بها،

تحسب بدقة شديدة الوقت

و تحذفه من.. أعمارنا.

لم أكن هنا

حين كانت الحياة جميلة
لم أنتبه للشمس
تطل من نافذة غرفتي،
لم أنتبه لعصفور
يحطّ على حبل وحدتي،
لم أنتبه للشجرة
تلوّح لي بأغصانها
لم تأخذني خطاي
للبحيرة
و لم أقذف بالحجارة
الحقائق الزائفة،
حين كانت الحياة جميلة
لم أكن.. هنا.

نصل سكين يلمع في العتمة

القتل بواسطة اللغة

لنفترض أن اللغة غابة
نأتي بكلمة أسد
و كلمة أخرى
لنقل غزالة
و نجعلهما في مواجهة.
بعد أن ينجلي غبار المعنى
نجد فم الأسد
ملطخا بالدماء
و الغزالة جثة هامدة.
لنفترض أن هذا قصيدا
أحتاج كلمة أخرى
أسُدّ بها الممر الوحيد
حتى لا يتسرّب منها صديق
فمه ملطخا بالدماء
و أنا جثة.. هامدة !

خطأ من؟

في الزمن القديم
ملأ الاله جرارنا
بكويرات الفرح و الخسارات،
بمشقة بالغة كسّرتُ
جرة
حياتي..
يا للحظ!
كويرات الفرح بقيت
عالقة في القاع،
واندفعت في اتجاهي
سيول من الخسارات.

من فتح الباب؟

في البيت الحزين
أراد الحب أن يتسلل
من تحت الباب
بصعوبة شديدة
أطلّ برأسه،

فجأة،

فُتح الباب

ابتسم الحب

و هَمَّ بالدخول،

حطت عليه.. قدم !

– إلى الآن لا أدري

هل حدث الأمر عن قصد

حتى يظل قلبي..

بيتا حزينا؟

لا أحد في الداخل

في بيتي الآن

أشياء لم تعد تعنيني،

في حوض المطبخ

أكداس من الأفكار،

على حبل الغسيل

أحلام جفّت

في حاجة إلى الترتيب

و حفظها في خزانة الذكريات،

على طاولة مكتظة بالقلق

قهوة بلا مزاج،

في العالم الآن

حياة لم تعد تعنيني . .

أغلق الباب بهدوء

و أتمدّد داخل القصيدة،

ثم، كمن تذكر مهمة جاء

من أجلها

أضع فوهة المسدس على

رأس القصيدة

و أطلق النار على الشاعرة !

قبضة تشدني للأسفل

تحدثت طويلا مع طبيبي النفسي
عن الغابة التي
تنبت فيها السكاكين
و تكتض بالخيبات،
مدَّ لي جملة واحدة:
– عودي للأهل وأبحثي عن الأصدقاء !

ركضتُ خارج المصحة
داخل الغابة
أبحث عن.. ظلي!

لماذا ؟

حادة مثل سكين

مؤذية مثل ابرة

موجعة مثل حجرة

الكلمة التي

تركتها على الطاولة،

و .. رحلت !

الخطة السليمة

الغريق الذي

تهاوى

لم يضع الحجارة الثقيلة

في جيوبه

– مثل فيرجينا وولف –

وصل بأمان

إلى قاع البحر

محمّلا بأحلامه.. الثقيلة!

النباح الخافت

الكلبة العجوز

التي جعلت من السوق بيتها

دون سبب ما

يزمجر في وجهها الجميع

و لا يعبأ بها أحد،

يلج نباحها الخافت غرفتي

يترك صدى مؤلما

لا تحتمله القصيدة.

الكلبة العجوز

لا يذكر أحد أفضالها

على الكلاب الشرسة التي

يهابها الجميع،

وَلدَتْهَا في ليلة مثل الحزن باردة

تحمّلت لأجلها الكثير من

الحجارة

والركلات المفاجئة.

الكلبة العجوز

ترقد الآن عليلة

تحت جدار قديم

و تحنّ للسوق

مثلما أحنّ الآن إلى

وطني

و تلفظ أنفاسها

داخل هذه القصيدة

مثلي تماما

أنا الكلبة العجوز!

في ورشة الشعر

قصيد سيء السمعة

كل الكلمات تأنقت

و تعطّرت

و هبّت في قصيد رسمي

للسيد الرئيس،

ثمة كلمة مشاغبة

بشعر منفوش

و قميص تطايرت

أزراره

لم يهتم بها أحد

تُركت للريح و البرد و المطر،

التقطها الشاعر

بحنو بالغ

أقفل كفه عليها

و همس في أذنها :

– أنت المناسبة لي

أحتاجك بشدة

من أجل قصيد مهمل

يمشي في الطرق الوعرة

وحيدا

و يترك أثرا يدلّ عليه!

قصيد سيء الحظ

1

القصيد الذي

اكتملت زينته

فاستلقى على الورقة

في إغراء فصيح

لم يعد يهمني،

قلبي على القصيد المهمل

في الورقة المكوّرة

قرب ساق الطاولة.

2

قلبي على القصيد المهجور

سيء الحظ مثلي

و لا يهتم به أحد،

كانت يداي ترتعش

و أنا أعيده إليّ

و أفتحه من جديد.

دون قصد

الفأر الذي

يقاسمني المطبخ،

يتسلل كل ليلة إلى قدوري

يلعقها،

تلك الليلة

كان جريئا

أكثر من العادة،

قضم قطعا من الكلمات

فأتلف القصيد

جعله بلا.. خاتمة !

بيت مهجور

الكلمات التي
فاتها أن تلحق
بموكب القصائد المنمّقة
ظلت في الطريق
تتسكع دون وجهة محددة،
أخشى أن يتعثر بها
سكير
فيقبض عليها بشدة
يلعن أمها
و يطلقها مع رذاذ بصاقه في وجه
زوجته الحزينة دوما.

الكلمات المهملة..

أخشى عليها من مقامر أرعن

يمسك برجلها ،

كأنه يحمل خنفس أسود

و يزجّ بها في خساراته القادمة.

لا أعرفها

المرأة التي تكتب الآن
قصيدتها
لا أعرفها،
تختار من أكداس اللغة
كلمات مشردة
تجعل من أعصابها
خيطا.. يشدها.

=

المرأة التي تراجع الآن

قصيدتها

لا أعرفها

تُذَكّرني ملامحها بطفلة

خلّفتها – منذ زمن –

وحيدة

تائهة

و .. مضيت.

=

المرأة التي تقرأ الآن

تذكرتها

أشتهي بعد أن تنهي قصيدتها

أن أحدثها عن خساراتي وأحزاني

و ندمي

و كم.. كم.. كم عانيت،

ثم أرتمي في حضنها

لون ناصع

ونحن نكتب
يحدث أن نختار للكلمة
ألوانا مختلفة
غير أنها في لونها الأسود
تبدو أكثر جاذبية
الكلمة الصادقة
حزينة دائما.

رائحة خاصة

الكلمة التي تتأنّق كثيرا
و تتعطّر لتليق بموكب فخامة الرئيس،
الكلمة الجاهزة دائما.. للمدح،
يتقرّب منها الجميع
و ينفر منها الشاعر.

تفـخـيخ الـممر الوحـيد للحـيـاة

مسـمار لتعليــق الأسـئــلة

1

أعلمُ جيـدا
الأيـام التي تَـمر
لن تعـود،
و لا أعلـم
لمـاذا تترك آثـار أقدامـها
على قلبـي؟
هل تلك طريقـتـها
حتى لا .. تُـنْسَـى؟

2

كل ليلة،
أغلق البـاب جيـدا
دورتـان بالمفـتاح
و أتركه في ثقبه
حتى لا يتسـرّب إليّ شـيء.
كل ليلة،
أغلق النافـذة جيـدا
و أُسـدل السِـتارة الثقـيلة
عليـها
حتى لا يطل عليّ شـيء.

كل ليلـة..
أفعـل ذلك دون ملل،
ثم أتخفّـف من أحـزانـي
و أدخـل في النـوم
و لا أعـرف
من أين تتـسرّب الكوابيـس؟.

3

عندمـا تُـفـارق
غُصـنـهـا،
ما الذي تقـولـه الـوَردة
للـمِقَصْ؟

الظل، الاسم الجديد للصديق

... 1 ...

الشمس تراقبنا،
أنا أتجول صحبة.. ظلي.

... 2 ...

تحت السحب الكثيفة
أعود إلى بيتي،
بلا ظل.

... 3 ...

يفزع ظلي من السحب
المتراكمة،
يتركني.. وحيدة.

متـجـر الأيام القـادمـة

في عُلبٍ جميـلة
و بـرّاقـة،
أشيـاء مهـمة..
نحـتاجـها،
تمـتـد الأيـدي إلى العُلـب
تُقلّبـها مبتـسـمة
و تضعها في سلّة المشـتريات.
وحدي..
في عُـلبة أنيـقة جدا
وبراقـة،
و لا تمـتد لي يـدٌ.

حلم قديم

البيت الذي
أحلم به،
بلا جدران
بلا نوافذ
و لا باب له،
تكفي كلمات صغيرة أرتّبها
بشكل يليق
لتكون قصيدة.

شـيء قـديم و بلا فـائـدة

في يـوم
يزدحـم بالفوضى
و لا أتـذكره جيـدا،
عَزِمـت ابنـتي بِهـمّة كبيـرة
أن تُـرتّب البيـت،
كانت صـادقة جدا
في نشاطـها.
انطلقـت من غرف النـوم
ثم الصالـون و المطبخ،
في كل مرة كانت
تضعـني جـانبا،
و تنقلني من جهـة
إلى أخـرى،
لا تـجد مـكانا صغيـرا
يسـعني،
أنا.. المزهرية القـديـمة
في هذا البيـت.

رغبة صدئة

الفاصلة التي في وسط الجملة،
تلك الفاصلة التي
أتعثّر بها كلما أردت
أن أدلق كيسا من الكلمات الدامية.

أحب أن:

أحذف كل فاصلة تعترضني
أن أقول مرة واحدة كل شيء،
ثم أضع نقطة أخيرة مثل صخرة
صمّاء،
واختفي إلى الأبد.

رغبة صدئة و أحتفظ بها

النقطة التي في آخر الجملة
تلك النقطة التي تكون إشارة
على أننا
أنهينا فكرتنا،
نضعها مثل صخرة تسدّ الطريق
نستريح عندها من مشقة التفكير،
ثم نتركها:
للريح
للبرد
للحرّ
للفراغ القاتل..
و لا نعبأ بها.

سـيرة ذاتـيـة

التفـاحة التي
تدلّـت بين الأغـصـان
انتظـرَتْ طويـلا
لـم تمتـد لهـا يدٌ،
و يقـذفـهـا العابـرون بالحـجـارة.

ستسـقـط يـومـا – لوحدها – مُثخـنـة
من شدة الأعطـاب..
هكذا، حيـاتي.

الفهرس

ثقب في سترة النجاة: 5

- بركة الحياة 6
- الصعود للحياة 7
- أن ننسى 8
- أقتفي الأثر 9
- لستُ وحيدة 10
- إشارة حياة 11
- حب على وجه الخطأ 12
- في غفلة من الجميع 13
- من أجل البقاء 14
- بعيدا جدا 15

أربع فرضيات للحياة: 17

- 1 – لُعبة الشجرة 18
- 2 – لعبة النهر 19
- 3 – لعبة الكلب 20
- 4 – لعبة الريح 21

الرغبة في ارتكاب الذنوب: 23

- قصة حب حقيقية 24
- عندما تباغتنا المطر 29
- الفرصة التي أهدرتها 30
- حب من طرف واحد 31

- هواء غير نقي 32
- بعد الموت بقليل 33
- مثل القلق 34
- كل الشهور جانفي 35

لا شيء ثمين في البيت: 37
- نافذة وحيدة 38
- لكل المهمات 39
- بلا قيمة 41
- الطبق المكسور 42
- بيت مرتّب 46
- الخيبة من زاوية أخرى 48
- الحصّالة 49
- باب قديم 50

من دلّهم عليّ؟: 51
- مع سبق الاصرار 52
- طردا للوحشة 53
- أبعد من الخوف 54
- بعد فوات الأوان 56
- بنصف عين 58
- وصلتُ متأخرة 59
- كدمات في الذاكرة 61
- سر الكلمة 62

أرجم العالم بالكلمات: 63
- كنتُ أسمّي الأحلام 64
- في المقهى الصغير 65
- يتأخر عيد الميلاد عن موعده 66
- أحب لا أحب 67
- كمين للنجاة 69
- ما تحتاجه المرأة 70

بعيدا عن الطريق: 73
- للحذف 74
- على حين غفلة 75
- لم أكن هنا 76

نصل سكين يلمع في العتمة: 77
- القتل بواسطة اللغة 78
- 1 – خطأ من؟ 79
- من فتح الباب؟ 80
- لا أحد في الداخل 83
- قبضة تشدني للأسفل 85
- لماذا؟ 86
- الخطة السليمة 87
- النباح الخافت 88

في ورشة الشعر: 89
- قصيد سيء السمعة 95
- قصيد سيء الحظ 93
- دون قصد 97

– بيت مهجور 98
– لا أعرفها 100
– لون ناصع 102
– رائحة خاصة 104

تفخيخ الممر الوحيد للحياة: 105
– مسمار لتعليق الأسئلة 106
– الظل، الإسم الجديد للصديق 109
– متجر الأيام القادمة 111
– حلم قديم 112
– شيء قديم و بلا فائدة 113
– رغبة صدئة 114
– رغبة صدئة وأحتفظ بها 115
– سيرة ذاتية 116

كلَما حرَكت الريح

أغصان الشجرة

ظنَ الغريب أنَ الشجرة تحيَيه !

ISBN 978-9938-10-446-2

الثمن : 12 د